Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أيضا وبعدها بدأ تزيين القباب بالزخارف العثمانية، كما هو واضح فى قبة عبد الله المتوفى حوالى «٨٧٩ هـ»، والقبة الصغيرة التابعة لمدرسة جوهر القونقبانى فى الجامع الأزهر الشريف «قبل عام ٨٤٤ هـ».

على أن فن الزخارف البنائية ظل سائدا، حتى بدأ يتضاءل حين نقل الأتراك العثمانيون الحرفيين المصريين إلى القسطنطينية، ولم يظهر هذا الشكل البنائى بعد ذلك إلا فى قبة ضريح السيدة سكينة «١٣٢٢ هـ» وهكذا نجد أنه بضريحين لسيدتين جليلتين من آل البيت، كانت البداية والنهاية لتاريخ زخرفة القباب فى القاهرة، قبة السيدة رقية كأول نموذج حيث عرف بأسلوبه الطوبى المضلع البسيط، وآخر النماذج القبة الحجرية للسيدة سكينة ذات الزخرفة المركبة الفخمة. ولكن ذلك لا ينسينا أن العصر الذهبى لزخرفة القباب فى القاهرة، كان هو القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر. أى فترة حكم المماليك البرجية رغم أنهم كانوا أقل الناس عناية بزخارف أضرحة آل البيت وأولياء الله الصالحين، لكنهم كانوا يبذرون الأموال فى إقامة أضرحة لهم ولذويهم وتحسينها بغرض الاستعراض وعبادة الذات واجلالها.

وبصرف النظر عن ذلك يأتى السؤال: لماذا كل هذا الاهتمام بكثرة بناء القباب وزخرفتها والصرف عليها سواء بالنسبة لأضرحة آل البيت أو غيرهم؟

فى الشريعة الإسلامية أن زيارة القبور للاتعاظ وتذكر الآخرة. ونحن نعنى هنا زيارة قبور الأهالى، وزيارة أضرحة آل البيت وأولياء الله الصالحين فى المواسم والأعياد الدينية. والدين يبيح زيارة القبور والأضرحة بجميع مذاهبه منها: الشافعية والسنية والحنفية والحنبلية وغيرها. بل إن أئمة الشريعة الإسلامية يحثون المسلمين على زيارة القبور البعيدة والقريبة. والزيارة للرجال، وللنساء العجائز اللاتى لا يخشى منهن الفتنة. وللزيارة أحكام حددتها الشريعة الإسلامية. فالزائر لا يجوز له أن يطوف حول القبر، ولا يقبل حجرًا، ولا عتبة ولا خشبة. والزائر أيضا لا يطلب من الموتى أو الشيخ الذى يزوره شيئًا.